

تفسير سورة المائدة الآية 4-5

تفسير سورة المائدة الآية 4-5

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْلَ لَهُمْ قُلْ أَحْلَ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلَّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلِمْتُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (4)

{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْلَ لَهُمْ} أي يسألوك يا محمد أصحابك ما الذي أحل لهم أكله من المطاعم والماكل، ف } قُلْ { لهم {أَحْلَ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ} وهي الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من الذبائح} وما علِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ يعني وأحل لكم أيضاً صيد ما علمتم من الجوارح، وهي سباع البهائم التي تتعلم الصيد ويصاد بها كالفهد والنمر والكلب، وسباع الطير كالبازى والعُقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم، فيحل صيد جميعها، سميت جارحة: لجرحها -أي كسبها- لأربابها -أي لأصحابها مالكيها- أقواتهم من الصيد، فالجوارح بمعنى الكواكب أي: المحصلات للصيد والمدركات له } مُكَلِّبِينَ} وَالْمُكَلِّبُ الذي يُغرى الكلاب على الصيد، أي يرسلها، ويقال للذي يعلمها أيضاً: مُكَلِّبٌ،

وَالْكَلَابُ: صاحب الكلاب، ويقال للصائد بها أيضاً: كَلَابٌ، أي: في حال تكليبيكم هذه الجوارح أي إغرائكم إليها على الصيد، وذكر الكلاب لأنها أكثر وأعم، والمراد جميع جوارح الصيد } تُعْلَمُونَهُنَّ} تؤدبونهن آداب أخذ الصيد، أي تدريوهن } مِمَّا عَلِمْتُمُ اللَّهُ} أي: من العلم الذي علمكم الله } فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ} أراد أن الجارحة المعلمة إذا خرجت بإرسال صاحبها فأخذت الصيد وقتله كان حلالاً، والتعليم هو أن يوجد فيها ثلاثة أشياء: إذا أرسله استرسل، وإذا زجره انزجر، وإذا أخذ الصيد أمسك ولم يأكل، وإذا وجد ذلك منه مراراً، كان معلماً، يحل قتلها إذا خرجت بإرسال صاحبها } وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه. إن الله سريع الحساب.

{الْيَوْمَ أَحْلَ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَ لَهُمْ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَ أَجُورَهُنَ مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (5)

{الْيَوْمَ أَحْلَ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ} اليوم أحل لكم أيها

المؤمنون الحلال من الذبائح والمطاعم، دون الخبائث منها {وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ} وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى {وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ} يعني: ذبائحكم أيها المؤمنون حل لأهل الكتاب، فيحل لكم أن تطعموهم من ذبائحكم {وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ} أي أحل لكم أيها المؤمنون المحسنات من المؤمنات.

واختلفوا في معنى المحسنات، فذهب أكثر العلماء إلى أن المراد منهن (الحرائر)، وأجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت أو كتابية، فاجرة كانت أو عفيفة، وحرموا إماء أهل الكتاب أن يتزوجهن بكل حال.

وذهب قوم إلى أن المراد من المحسنات في الآية: (العفاف) من الفريقين حرائر كن أو إماء، وأجازوا نكاح الأمة الكتابية، وحرموا البغایا من المؤمنات والكتابيات، وهو قول الحسن، وقال الشعبي: إحسان الكتابية أن تستعف من الزنا وتغسل من الجناة، والظاهر أن المعنى الأول هو المراد. والله أعلم } إذا آتَيْتُمُوهُنَّ } أُعْطِيْتُمُوهُنَّ } أُجُورُهُنَّ } مهورهن } مُحْسِنِينَ } متزوجين } غَيْرَ مُسَافِحِينَ } غير معلنين

بالزنا بهن } وَلَا مُتَخْذِي أَخْدَانٍ} أي صديقات تزنون
بهن سرًا، قال أهل العلم: حرم الله الجماع على جهة
السفاح - الزنا -، وعلى جهة اتخاذ الصديقة، وأحله على
جهة الإحسان وهو التزوج } وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ} قالوا: أي:
قالوا: أي: بالله الذي يجب الإيمان به، وقالوا: أي:
 بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وقالوا:
بمحمد صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه وهو
القرآن، وكله صحيح {فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ} فقد بطل ثواب
عمله الصالح، فلا يعتد به ولا يثاب عليه {وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} من الهالكين إذا مات على
ذلك.